مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (5)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (5) 2017

الموارد الجغرافية لمملكة أوغاريت وأثرها في الأنشطة الاقتصادية و الدينية

د. كنده وزّان*

(تاريخ الإيداع 23 / 7 / 2017. قبل للنشر في 3 / 10 / 2017)

□ ملخّص □

تم في هذا البحث التعرف على العناصر والموارد الجغرافية المتنوعة لمملكة أوغاريت الكنعانية من (جبال و شريط ساحلي وسهول ومناخ وأودية أنهار) وكيفية استخدامها كموارد اقتصادية و ثقافية متنوعة من قبل الإنسان الأوغاريتي، الأمر الذي كان له كبير الأثر في غنى و ازدهار المملكة و رسم هويتها، كما دلت عليها النصوص و الوثائق الكتابية المكتشفة. و قد تم تحديد أهمية بعض العناصر و المواقع التي استخدمت في الأنشطة الاقتصادية، الزراعية و الغابية، و التجارية من طرق نقل ومعابر برية و مرافئ بحرية، و كذلك تلك المواقع التي استخدمت في المعتقدات و الأنشطة الدينية الأوغاريتية.

الكلمات المفتاحية: مملكة أوغاريت، موارد جغرافية، أنشطة اقتصادية، أنشطة دينية، مواقع

* مدرّسة–قسم الجغرافية–كلية الآداب–جامعة تشرين–اللاذقية–سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (5)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (5) 2017

The Geographic Resources of Ugarit and the effect on economic and ritual activities

Dr. Kinda Wazzan*

(Received 23 / 7 / 2017. Accepted 3 / 10 / 2017)

□ ABSTRACT □

This study explore the various geographical elements and resources of the cananean kingdom of Ugarit (mountains, costal strips, plains, river valley, climate, etc), and its exploitation by the ugaritic man, as a diversified economic and cultural resources, which had a great impact on the prosperity and identity of the kingdom. The study identified the majors elements and sites exploited in economic activities such as agriculture, timber, and commerce : passage of inland transport and harbors, and others sites exploited in ritual activities.

Keywords: Kingdom of Ugarit, geographic resources, economic activities, ritual activities, sites

*Assistant Professor-Department of Geography-Faculty of Arts-Tishreen University-Lattakia-Syria.

مقدمة:

تقوم محافظة اللاذقية الواقعة على الساحل السوري على أنقاض مملكة أوغاريت الكنعانية و تكاد تتطابق بحدودها الإدارية الحالية مع حدود تلك المملكة التاريخية (سعادة، 1980،ص 69، و Pardée,2008 p, 6) التي تعود إلى القرنين (19–12) قبل الميلاد[1]. تدل الوثائق و النصوص الكتابية المكتشفة أن هذه المملكة كانت قد طوّرت حياةً اقتصادية و ثقافية و إدارية مزدهرة نهاية عصر البرونز الحديث، خاصة بين القرنين 14–12 ق.م، قبل أن تدمر نهائياً على أيدي شعوب البحر. فمملكة أوغاريت قد استفادت من موقعها الجغرافي على رأس مثلث جعلها ملتقى و معبر طرق برية و بحرية بين الحضارات و الممالك على نهر الفرات (ماري و إيمار، و كركميش) شرقاً و العالم الإيجي و جزيرة كريت غرباً و مصر جنوباً (الخطيب 2001، Beckman ,2007)، هذا من جهة، و من جهة أخرى، فقد استفادت من الموضع الجغرافي داخل هذه المملكة و عناصره من جبال و سهول و أنهار و مناخ و غيرها في الحياة و الأنشطة الاقتصادية و الثقافية كما تبينه النصوص الميثولوجية و الأدبية التي استلهمت مادتها من تلك العناصر الجغرافية المحلية. و قد تم تقسيم المملكة إلى أقاليم و وحدات إدارية و استثمارها اقتصادياً و إعمارها و استيطانها تاركةً إرثاً كثيفاً من القرى و المدن يصل إلى نحو 200 مستوطنة (شيفمان، 1988)، موزعة على كامل جغرافيتها ما بين قرية و مدينة [2]. يحاول هذا البحث إلقاء الضوء على التنظيم الجغرافي لمملكة أوغاريت من حيث عناصرها الجغرافية المتنوعة لمعرفة تأثيرها في الأنشطة الثقافية و الاقتصادية و التوطن البشري و كيفية استخدام و توظيف المكان في تلك الحقبة التاريخية.

أهمية البحث و أهدافه:

تكمن أهمية البحث في كونه يعدّ:

1. واحداً من المساهمات العربية و المحلية القليلة التي تحاول كشف بعض أسرار الحضارة الأوغاريتية الكنعانية مقارنة بالدراسات الكثيرة ،القيمة و المتنوعة، التي قدمتها و لا تزال تقدمها المؤسسات العلمية العالمية.
2. مساهمة في تدعيم الهوية السامية لمحافظة اللاذقية بشكل خاص، و سورية بشكل عام.
3. تحفيز للجهات المعنية بشأن التراث و الثقافة (الجامعات، المنظمات المجتمعية، وزارتي الثقافة و السياحة) لزيادة الاهتمام و القيام بمزيد من عمليات التنقيب لإماطة اللثام عن الكثير من المواقع و الأوابد الأثرية و الحفاظ على الثروات الأثرية التي يمكن أن تقدم للعالم و تعزز السياحة الثقافية إلى جانب الطبيعية، التي أخذت مؤخراً اهتماماً في هذه المحافظة.

و يهدف البحث إلى التعرف على:

1. أهمية جغرافية و حدود مملكة أوغاريت و تقسيماتها الإدارية منذ القدم.

---

[1] : تعود إلى النصف الثاني من القرن 19 ق.م. و أوائل مؤسسيها المعروفين هو الملك يعذور أدو (بوروقو) الذي عاصر الملك المصري أمنمحات الثالث.: (Arnaud Daniel 1997, 151;153p).

و هناك من يرى أن مؤسسها هو يقارو في القرن 18 ق.م. (Bordreuil, Malbran-Labat 1995. Pp 443-451)، و (شيفمان، ص 16، 1988)

[2] : دلّت عليها بقايا الألواح التي اكتشفت في أرشيف القصر الملكي للعاصمة أوغاريت–رأس شمرا و موقع ابن هاني–بيروتي، وقد كشفت عن نحو 100 قرية، تاركة بقية الأسماء ضمن الأجزاء و البقايا المتكسرة (Virolleaud, 1940, Bordreuil, 1984)، هذا بالإضافة إلى ما كان يرد ضمن الأساطير و عقود البيع و التجارة و الإدارة من أسماء مواقع و قرى.

2. خصائص العناصر الجغرافية و كيفية استخداماتها كموارد اقتصادية و ثقافية أثرت في رسم هوية الإنسان الأوغاريتي.
3. أماكن و مواقع تم استثمارها في الأنشطة الاقتصادية و الدينية (الميثولوجية) من خلال ما أنشأ فيها من تراث مادي (قرى و حصون، و معابد).

طرائق البحث و مواده:

تم الحصول على مصادر البحث و مواده من مجموعة من المراجع العلمية المنشورة (أبحاث و كتب عربية وفرنسية و انكليزية)، التي تناولت تاريخ و تراث مملكة أوغاريت المادي و اللغوي و الميثولوجي، و جغرافيتها، بالإضافة إلى بعض الأبحاث و الدراسات الجغرافية للإقليم بشكل عام. و قد شكلت الأسماء الطبوغرافية للمواقع (Toponyme des lieux)، من قرى و غيرها، و التي تم الحصول عليها من تلك المراجع مصدراً و مادة مهمة لتحديد المواقع التي انتشر فيها الأوغاريتيون و توطنوا و مارسوا أهم أنشطتهم الاقتصادية و الدينية. فكثيراً ما كانت أسماء الأماكن و القرى في تلك الحضارات المشرقية السامية تحمل مدلولات هذه الأنشطة. و تم تفسير و معالجة هذه الأسماء الطبوغرافية لغوياً باستخدام الدراسات اللغوية الأوغاريتية و غيرها من الدراسات التي تناولت تحقيقات في أسماء المدن و القرى التاريخية في سورية عامة و التي اعتمدت على معاجم اللغات السامية القديمة، و لا سيما الكنعانية والأكادية و الآرامية. و من هذه الأسماء ما ذكر في ألواح أوغاريت المكتشفة و منها ما تبين من خلال التفسير المعجمي. و بذلك تمكن البحث من تحديد عدد من القرى التي خصصت لممارسة أنشطة اقتصادية (زراعية، تعدينية، غابية، و دينية). و قد اعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي و المنهج الجغرافي التاريخي. و قد تم أيضاً استخدام الخرائط التي توضح جغرافية بعض المواقع.

منطقة الدراسة حالياً: محافظة اللاذقية

تضم منطقة الدراسة محافظة اللاذقية الواقعة في الركن الشمالي الغربي من الجمهورية العربية السورية ممتدة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط. تمتد فلكياً ضمن درجتي عرض 35.13 و 35.56 شمالاً، و خطي طول 35.43 – 36.16 شرقاً. تشغل المحافظة مساحة تصل إلى 2290 كم ² مشكلة 1.24% من مساحة سورية (خضرة،2014). تقسم المحافظة إدارياً إلى أربع مناطق و هي منطقة اللاذقية، جبلة، الحفة و القرداحة. و قد بلغ عدد سكان المحافظة بحسب تقديرات 2011 حوالي 999400 نسمة، موزعين على أعداد كبيرة من المراكز العمرانية الريفية، نحو 440 قرية و الحضرية 4، ما يدل على كثافتها العمرانية المرتفعة، و كثافتها السكانية نحو 450 ن/كم² حيث تأتي بالمرتبة الثانية بعد العاصمة دمشق. يتكلم سكان المنطقة اللغة العربية منذ أن سكنتها قبائل بهراء و تنوخ في القرن السادس الميلادي، قبيل الفتوحات العربية الإسلامية. و قد حلت العربية (لغة سامية) محل اليونانية التي كانت قد قضت نهائياً على الأوغاريتية و الآرامية (اللغات السامية).

النتائج و المناقشة:

1. استثنائية الجغرافية على الساحل الفينيقي :

مملكة أوغاريت* هي إحدى ممالك و دويلات مدن الكنعانيين – الذين عرفوا أيضاً باسم الفينيقيين (بين القرنين 25 ق. م. و 1 ب.م.)–*، التي امتدت على الشريط الساحلي الضيق لشرقي البحر المتوسط و الذي ترتفع إلى جانبه من ناحية الشرق جبال شاهقة، بالإضافة إلى منطقة شرق الأردن و جنوب سورية. و يشكل هذا الساحل ممراً ضيقاً بين آسيا و إفريقيا، حيث يؤمن في الشمال الاتصال بأعالي وادي دجلة و الفرات و في الجنوب الاتصال بشبه جزيرة سيناء ثم داخل مصر. تشكل مملكة أوغاريت الزاوية الشمالية للهلال الخصيب و المنطقة الشمالية من فينيقيا و بلاد كنعان، "، و اعتبرت حينها بحسب إحدى النصوص بأنها بعيدة نحو الشمال أكثر من اللازم لتكون جزأً من بلاد كنعان" (Lemaire, 2009)، (المصور 1). و لكن يبدو أن ما دفعها للاتجاه شمالاً هو الجغرافية الاستثنائية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط التي تجعل منها أقرب موقع للساحل الفينيقي للتواصل مع حضارات الفرات و دجلة (بلاد الرافدين) و الأناضول، بالإضافة إلى العناصر الجغرافية المحلية الجاذبة للتوطن و الازدهار.

المصور رقم (1) يبين الموقع العام لبلاد كنعان و ممالك الفينيقيين

المصدر: E. Racine–Dognin، ص 12. 2016. بتصرف الباحث

أ. العناصر الجغرافية الجاذبة

لقد بقيت اليوم العناصر الجغرافية، المورفولوجية و الفلكية المناخية و الهيدرولوجية و البيومناخية، رغم التباينات الطفيفة التي نجمت عن الاستثمار الغابي الكثيف قديماً و العمران و التوطن الكثيف اليوم. و تتميز جغرافية أوغاريت بوجود الساحل الغني بمواقع صالحة للمرافئ البحرية، و وجود سهلين متجاورين، و تعد هذه الميزة قليلة التكرار على

* **تلفظ بالجيم الموافقة للحرف اللاتيني g، و لكن تم اعتماد حرف الغين من قبل باحثين سوريين مثل جبرائيل سعادة. (الراهب، 2013).**
* **جاءت الأقوام الكنعانية ضمن الهجرة الأمورية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية في النصف الأول و الألف الثالث قبل الميلاد. (غانم، محمد الصغير، ص 20، 2003). و من أهم هذه الممالك و دويلات المدن هي أرواد، جبلا (بيبلوس)، بيروت، صيدون، صور، عكو، على الساحل، و عمون، مؤاب، بيت شان، بيلا، مجدو، و حصور في الداخل.**

الساحل الفينيقي الذي تقترب منه الجبال، " و يلاحظ في الساحل الفينيقي الذي يبلغ طوله حوالي 440 كم انعدام الخلجان الطبيعية. أما السهل الساحلي فيتصف بأنه ضيق عموماً حتى أن الجبال تكاد تلامس مياه البحر مباشرة في عدة أماكن" (الصغير، ص 12، 2003). هذا بالإضافة إلى وجود جبلين غير مرتفعين نسبياً مما يؤمن السيطرة عليهما و سهولة استثمارهما الاقتصادي و العمراني، (المصور 2):

الساحل: يتميز خط الساحل بأنه صخري مرتفع في الشمال حيث تقترب الجبال، و رملي منخفض في الجنوب، أما في الوسط فتكثر فيه الرؤوس و الخلجان و تتعدد الموانئ الطبيعية خاصة حول مركز العاصمة في خليج مينة البيضا – رأس شمرا، و أفو (رأس ابن هانئ).

و لكن استثنائية الجغرافية لمملكة أوغاريت، لا تكمن في ساحلها الذي تتعدد فيه الموانئ الطبيعية، التي أمنت تواصلها مع العالم و الحضارات، و لكنها تبدو أيضاً في البنية الجغرافية الداخلية التي تتمحور على عناصر جغرافية مترابطة من كتلتين جبليتن متقاطعتين بمحاورهما و وادي نهري و منطقتين سهليتين، و وسط بيومناخي متنوع، و هذه العناصر هي:

سلسلة الجبال الساحلية : (جبل غورو أو جبل بعل gr b'l): تقع شرق المملكة، وهي امتداد شمالي لسلسلة جبال لبنان (فينيقيا)، حيث تمتد هذه السلسلة بمحور شمالي–جنوبي عام بين ممر حمص عكار و حوض نهر الكبير الجنوبي من الجنوب و حوض نهر الكبير الشمالي من الشمال، و تنحصر بين البحر و التلال الساحلية في الغرب وانهدام الغاب و العاصي في الشرق. و لكن تتميز هذه السلسلة بأنها أقل ارتفاعاً من سلسلة جبال لبنان التي تصل إلى أكثر من 3000 م. و جبل (جبل غورو أو جبل بعل gr b'l) هو الجزء الشمالي من السلسلة الساحلية الذي تبدأ عنده الحدود الشرقية لمملكة أوغاريت و ذلك عند ارتفاع يقارب 1380 م، و تبلغ أعلى قمم المرتفعات 1562 م عند قمة النبي متى (القاموعة) و هي أعلى قمم الساحل السوري، ثم تأخذ بالانخفاض باتجاه الشمال نحو وادي نهر الكبير حيث تتراوح الارتفاعات بين 500 و 600 م و تصبح المنطقة جبلية منخفضة و تلية هضبية. تتميز السفوح الشرقية بانحداراتها الشديدة على وادي العاصي و سهل الغاب على الحدود الشرقية للمملكة، بينما تنحدر بلطف و تدرج نحو السهل الساحلي، حيث سهلت الاستيطان البشري في مرتفعات المملكة. تسود في هذه الجبال الصخور الغضارية الكلسية الدلوميتية العائدة للجوراسي و الكريتاسي من الحقب الثالث.

كتلة الباير و البسيط و تلال القصير و كتلة جبل الأقرع (جبل بعل صفانو B'l Sapanou: بعل الشمال): تقع في الشمال، و هي امتداد لجبال الأمانوس المتفرعة عن جبال طوروس التي كان يطلق عليها الأكاديون، الذين دخلوا المنطقة قبل الكنعانيين، اسم جبال الفضة، و على الأمانوس اسم جبال الأرز (عيد،16–17، 2012). تتوضع هذه الكتلة بين وادي نهر الكبير الشمالي شرقاً حيث تلال القصير و الباير و ساحل البحر غرباً، حيث تتصل تلال البسيط بالبحر مشكلة رأس البسيط (263 م)، و يرتفع الأقرع إلى 1728 م، و ترتفع هذه الكتل على امتداد محور شمالي شرقي–جنوبي غربي. تتميز هذه الكتلة ببنيتها الجيولوجية المغايرة لبقية جبال الساحل الفينيقي، فهي شديدة التباين في بنيتها الجيولوجية نتيجة حركة الصفائح، حيث تتجاور فيها صخور مختلفة المنشأ (رسوبية، بركانية، متحولة)، (غ .سلوم،2012). و بذلك يظهر فيها صخور ما قبل الحقب الأول المتحولة مثل المرمر و الرخام و تكثر فيها الصخور الخضراء (الأفيوليت) الناجمة عن اندفاعات بركانية، و الصخور البلورية، كما تكثر الترب الكلسية و الرملية و الغضارية و تجد هذه البنية امتدادها في جبال جزيرة قبرص الواقعة قبالة الساحل. و تتكشف طبقات الجوراسي في مناطق مختلفة و يسود عليها الحجر الكلسي و الدلوميتي. بينما تتطابق بنية جبل الأقرع مع جبال

السلاسل الساحلية و هوامشها الشمالية، و تتألف أيضاً هذه الكتلة من صخور كلسية عائدة إلى الكريتاسي و هي بنية شبه جرداء في أعلاه و قمته، (حليمة، سلوم، 2014). و تشكل هاتين الكتلتين الجبليتين المساحة الأكبر من المملكة حيث تصل إلى ما يقارب 65%، مقابل 35% من المناطق السهلية الواقعة في الغرب و الجنوب الغربي و التي تتراوح بين 100 م و سطح البحر.

وادي نهر الكبير الشمالي (رحبانو: العريض**):** يتميز بأنه نهر دائم الجريان و أحد أطول أنهار الساحل الفينيقي حيث يبلغ طوله 96 كم. و يشكل هذا النهر العمود الفقري لهذه البنية الجغرافية حيث يخترق المملكة من الشمال الشرقي عند التقاء الكتلتين الجبليتين و يسير في الانهدام بينهما على ارتفاع منخفض نسبياً (500 م) و ينحدر مجراه تدريجياً حتى مصبه في البحر المتوسط، نحو 15 كم جنوب العاصمة. يصل وسطي تدفقه إلى 3.8 م^3/ثا، و يعتمد في نظامه على عدد من الروافد و الينابيع و على الأمطار الهاطلة، و بدرجة أقل على ذوبان الثلوج.

السهلين الشمالي و الجنوبي: لقد ساهم وادي نهر الكبير الشمالي (رحبانو) في تشكل سهلين أساسيين حول المجرى الأدنى للنهر بين خط الشاطئ غرباً و ارتفاع نحو 100 م عند أقدام الجبال و المرتفعات التلالية المجاورة. يقع السهل الأول على الضفة الشمالية للنهر حول العاصمة أوغاريت حتى أقدام جبل صفانو عند مدينة الدامات و نهر وادي قنديل و الثاني، و هو السهل الأوسع، يقع على الضفة الجنوبية بين أقدام غورو و الساحل حتى نهر سوكاس الذي يصب في المتوسط جنوب مدينة جبلة. و لقد كانت المملكة تمتد حتى نهر السن لتضم كامل هذا السهل الذي يتسع حتى يضيق مع اقتراب أقدام جبل غورو من البحر عند بانياس اليوم. يخترق هذين السهلين شبكة أنهار موسمية غزيرة، و قد غطت ترب البحر المتوسط الترب البنية و الحمراء الناجمة عن تحلل الصخور الكلسية و الرواسب الجيرية بالإضافة إلى الترب الرملية الطينية و الفيضية هذين السهلين. "و قد كان هذان السهلان إلى جانب سهل عكار الواقع في مملكة سومور الكنعانية يشكلون الملامح الرئيسية للنصف الشمالي للساحل الشرقي للبحر المتوسط"، (Al–Maqdissi, 2013).

المناخ: إن وقوع المملكة على ساحل المتوسط جعلها تقع ضمن نطاق المناخ المتوسطي الذي يتميز بفصلين متمايزين هما الشتاء البارد و الماطر و الصيف الجاف و الحار. فأما الشتاء فيمتد على فترة تصل إلى 4 أشهر تهطل فيها كمية من الأمطار تفوق 800 مم سنوياً على الساحل و السهول الساحلية لتزداد تدريجياً مع الارتفاع حتى تصل إلى أكثر من 1200 مم على قمم الجبال. تتميز هذه الأمطار بأنها من النوع الجبهي الركامي الذي تصحبه الغيوم الركامية السميكة و العواصف الرعدية، القادمة خاصة من الغرب، مما وراء البحر، لتصطدم بالسفوح الجبلية الموازية و المواجهة للغرب و تنزل حمولتها من الأمطار، و القليل من الثلوج التي تغطي القمم عدة أيام شتاءً. أما الصيف الجاف، فيمتد فترة 6 أشهر، و يتميز برطوبة نسبية مرتفعة و انقطاع الأمطار.

الغطاء النباتي : ينتشر على هذه المرتفعات الجبلية تشكيلات متنوعة من الغابات و الأحراج خاصة على المرتفعات الواقعة فوق ارتفاع 200 م، كالأشجار متساقطة الأوراق و المخروطية كالعرعر و السنديان بأنواعه و البلوط و البطم و السويد و الخرنوب الزيتون البري و الغار و الصنوبر بالإضافة إلى غابات الشوح و العذر و الأرز التي تسود على ارتفاعات فوق 900 م. و يمكن أن تقدّر المساحة التي تغطيها الغابات بنسبة كبيرة تفوق 40% من مساحة

المملكة*. و تشكل مكاناً غنياً للتنوع الحيوي. فبالإضافة إلى التنوع النباتي هناك التنوع في الحيوانات البرية من ذوات الفراء و الريش و الجلود كالدببة و الغزلان و الثعالب و الخنازير و الأفاعي.

ب. حدود المملكة:

حدد المؤرخون الحدود الخارجية لمملكة أوغاريت بحسب الأرشيف الملكي لأوغاريت–رأس شمرا الذي يعود للقرنين 14–12 ق.م و الذي عثر فيه على وثيقة ترسيم الحدود الشمالية و الشمالية الشرقية بين نقمادو الثاني ملك أوغاريت و شوبيلوليوما ملك موغوشي الحثية و تصديقها زمن مرشيلي و نقمابا لصالح الأخير (Bordreuil, p 9, 1984)، و كذلك وثائق ترسيم الحدود الجنوبية مع مملكة سيانو– أوشناتو الكنعانية. و بذلك فالمملكة لا تتجاوز مساحتها 2000 كم2 (سعادة، 1980)، أي تغطي المساحة الأكبر من محافظة اللاذقية (2290 كم²). و يبدو أن هذه الحدود قد رسمت و وثقت لتضع حداً لتوسعات مملكة أوغاريت التي كانت تمتد أحياناً إلى الشمال في عمق جبال أمانوس (القيم، 2016)، و إلى الشرق نحو مناطق من سهل الغاب و العاصي و إلى مناطق من الجنوب حتى مصب نهر السن قبل أن تضم إلى مملكة سيانو–أشناتو، (Bordreuil .1984، الراهب، 2011، Beckman, 2007)، حيث كانت الأراضي دائماً محل نزاعات بين المملكتين. ويبدو أن ترسيم الحدود قد استند إلى الجغرافية الطبيعية للمملكة: فقد شكل جبلي gr B'l* (غر بعل :جبل بعل، حالياً الجبال الساحلية) و Spn (صفن:الأقرع و الباير و البسيط) جدارين منيعين تمر في قممهما الحدود الشرقية و الشمالية لمملكة أوغاريت. و من الممكن أن تكون قد أعطت هذه الجبال "الجدران" اسم أوغاريت لهذه المملكة و الذي يعني باللغة الأكادية جدران "Ugaru"* (الراهب،2013)، و هي اللغة العالمية آنذاك، و المستخدمة على نطاق واسع في أوغاريت. فقد رسمت الحدود الشمالية عبر قمم جبل الأقرع على البحر المتوسط غرباً لتتجه شرقاً عبر القمم عند منابع نهر رحبانو (الكبير الشمالي) حتى مجدلا (بداما)، ثم تتجه جنوباً حيث منابع رحبانو التي يتلقاها من جبل غورو الذي يطل شرقاً على وادي العاصي، ثم تتجه الحدود غرباً نحو أقدام الجبل و السهل الساحلي جنوب مدينة Gably (جبلة) الساحلية عند مصب نهر سوكاس في البحر. أما الساحل على المتوسط فيشكل حداً طبيعيا للمملكة من الغرب ممتداً بين نهر سوكاس جنوبا و أقدام جبل صفانو (الأقرع) شمالاً.

إدارياً، تم تقسيم المملكة إلى ثلاثة أقاليم جغرافية متناسبة مع التقاسيم الجغرافية، وقد تم ذكرها في قوائم الأعمال "*huradu*" التي تقدمها مجموعة القرى، (Bordreuil, 1984) . و هذه الأقاليم هي:

-اقليم غورو Gourou، و يقع شرق المملكة في الجزء الشمالي من الجبال الساحلية، يعني اقليم الجبل gr.

-اقليم آرو Arrou في الجنوب و يحمل الإقليم اسم مدينة آرو و يقع حول مدينة جبلة و سهلها بالإضافة إلى المناطق الجبلية.

-اقليم صفانو Sapanou في الشمال (يعني الشمال) عند كتلة الباير و البسيط و جبل الأقرع و مركزه مدينة حلبا Halba قرب كسب الحالية.

أما المناطق المحيطة بالعاصمة كانت تشكل وحدة إدارية لوحدها و كذلك منطقة رأس ابن هاني (آفو) و أحيانا تتبع لإقليم صفانو.

*** يمكن تقديرها من مساحة الغابات اليوم في محافظة اللاذقية و التي تبلغ (36%) من المحافظة، (خضرة، جلال، مرجع سابق، ص 86)، و ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار اليوم لكل من عمليات التشجير الحراجي أو الحرائق.**

*** تلفظ بحرف الغين. و بحسب Bordreuil، و معجم جوردن كلمة gr (غر) تعني جبل، بينما بحسب عبد الله الحلو، ص 48، 1999، و سميرة الراهب، ص 215، 2016، فإن كلمة جبل بالأوغاريتي نفسها جبل بالعربي، و غر بحسب سميرة الراهب تعني غور (منخفض).**

*** هناك عدة تفسيرات للاسم، و تعتقد الباحثة أن أقربها هو معنى الجدران.**

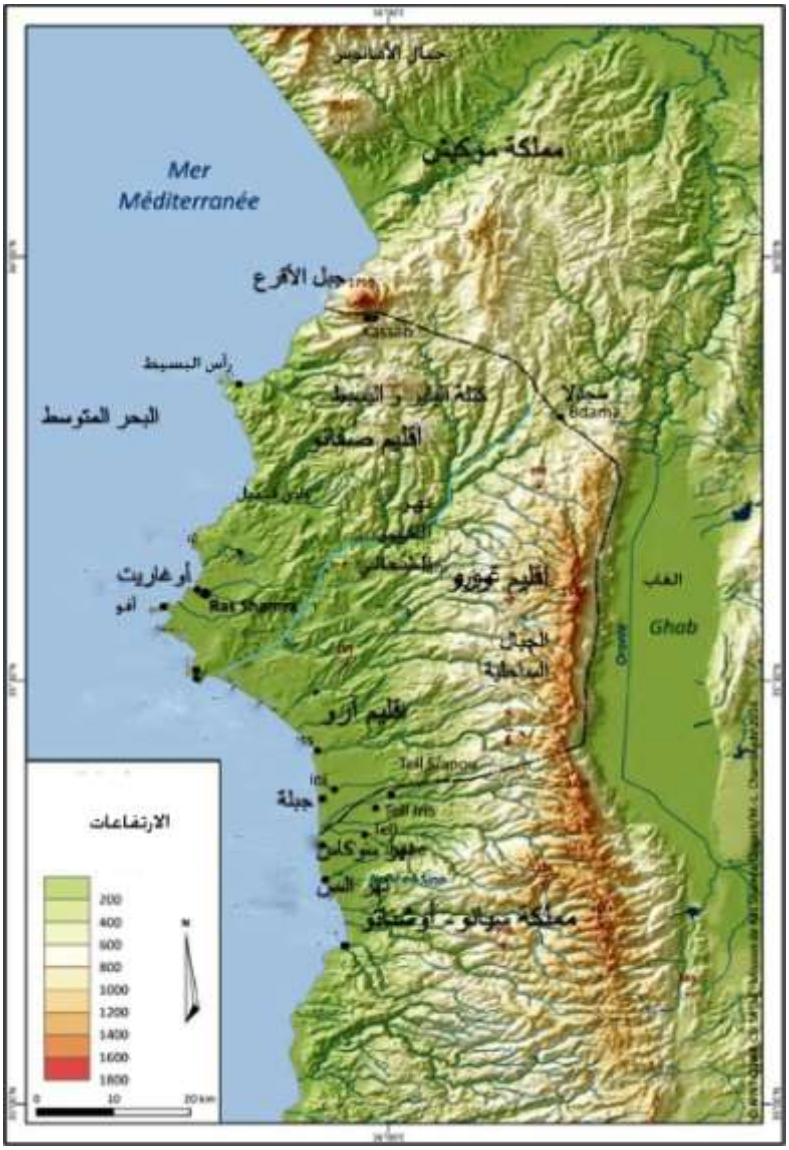

مصور رقم (2) يبين الحدود الخارجية و التقسيمات الإدارية و العناصر الجغرافية لمملكة أوغاريت

المصدر: www.ras-shamra-ougarit.mom.fr، بتصرف الباحثة

2. الموارد و الأنشطة الاقتصادية في المملكة:

لقد كان الموقع الجغرافي الطبيعي لمملكة أوغاريت أساساً لموقع جغرافي اقتصادي. فقد شكلت هذه العناصر الجغرافية مواردا اقتصادية مهمة استطاع الإنسان الأوغاريتي بما أوتي من مؤهلات حضارية أن يستثمرها أحسن استثمار: بيئة زراعية غنية بالمزروعات المتنوعة ممتدة بين السهول و الجبال، و غنية بالغابات التي أمنت موارد خشبية للصناعات المختلفة، هذا بالإضافة إلى بعض الموارد المعدنية و شبه المعدنية التي أمنتها التشكيلات الجيولوجية، و يدل على ذلك النصوص المكتشفة: "تبين نصوص الوثائق الزراعية و التجارية نصوص عن سجلات أشجار الزيتون و مصادر الزيت و تقرير في بيع الفضة و عقود تجارية و قوائم الحرفيين: خزافين، حجارين، سباكين (سباكو البرونز و سباكو الفضة)، صانعوا العجلات و السهام، الحطابون و أدوات الحراثة و السفن و المصنوعات

الخشبية. لقد أكدت الحفريات الأثرية على المستوى الرفيع الذي بلغه مستوى الحرف في مملكة أوغاريت فعثر فيها على مصنوعات معدنية من سيوف و سهام و معاول و فؤوس و مناجل و أوان و كؤوس ذهبية و فضية و قدور برونزية و نحاسية و صناعة الأخشاب و نشطت صناعة السفن"، (الراهب، 2013). و يبدو ذلك الاستثمار في مجال الأنشطة الإقتصادية من زراعة و غابات و معادن و نقل و تجارة:

أ. الزراعة و الغابات و المعادن:

لقد كانت الأراضي الزراعية في مملكة أوغاريت تقسم إلى مشاعية و حكومية، و يعتقد أن الإنتاج الزراعي كان إقطاعياً، و كان للملك أن يهب مساحات واسعة و حقول و قرى إلى مقربين إليه و أن يصادر بعض الأملاك الزراعية من المجرمين و يهبها للضحايا و عائلاتهم. و كانت تتبع للمملكة أراضٍ واسعة يؤجرها الملك مراعي للماشية و بعضها كانت تتبع مباشرة للمعابد. هذا بالإضافة إلى الملكيات الخاصة التي تتم وفق عقود البيع و الشراء (حيدر، ص 27 ،2003، شيفمان، ص 17–71 ،1988). و في ظل هذا النظام الزراعي، مارس الأوغاريتيون الأنشطة الزراعية و الرعي كغيرهم من الكنعانيين، ليس فقط لتأمين عيشهم و حاجتهم من الغذاء بل لتأمين السلع المعدة للتبادل التجاري و التصدير و تحقيق الغنى المادي. فقد قام الفلاح الأوغاريتي بزراعة السهلين الواقعين شمال المملكة (أقدام تلال البسيط: إقليم صفانو) و جنوبها (سهل جبلة :إقليم آرو) مستفيداً من تربته الفيضية و البنية الخصبة، و مياه الأمطار شتاء، و شبكات الأنهار الموسمية، كما قام بحفر الآبار من أجل الري في فترات انقطاع الأمطار وجفاف الينابيع و شح الأنهار، و استخدم الأدوات الزراعية المختلفة. و لما ضاقت المناطق السهلية بمزروعاته، توسع نحو السفوح الجبلية و أقام المدرجات و زرعها فتنوعت المزروعات مع تنوع المناخ فطالت فترة الإنتاج الزراعي بين منتجات السهل والجبل. فقد ازدهرت زراعة الأشجار المثمرة كاللوز و الرمان و التين و العنب و السفرجل، و الحبوب كالقمح و الشعير و الدخن، و لكن " كان عماد الثروة ثالوث البحر المتوسط "الحبوب و الكروم و الزيتون" (الخطيب، ص 32، 2001).

و قد ساهمت هذه الأنشطة الزراعية بظهور العديد من المزارع و القرى، و التي تميز بعضها بوجود حصون صغيرة (دمتو: Dmt=dimtu)* للملاك الكبار. و ربما حملت هذه القرى اسم "دمت" كما ورد في بعض الألواح المكتشفة مثل قرية الدامات عند أقدام جبل صفانو و تلاله القريبة من البحر قرب نهر وادي قنديل، و الدامات على المجرى الأدنى لنهر الكبير الشمالي شرق العاصمة أوغاريت، (Virolleaud, p 143, 1940)، على بعد 12 كم منها ، و ربما تحمل اليوم قرية دمسرخو الواقعة في السهول المحيطة بالعاصمة أوغاريت اسماً يدل على أنها كانت منطقة زراعية مهمة تضم قلعة تحمل اسم مالكها الأوغاريتي. لقد ساهمت الزراعة كذلك في تطور الحرف التي تقوم على المنتجات الزراعية كصناعة الزيوت و الخمور (كالنبيذ و البيرة) و المجففات التي تعد في جزء كبير منها للتصدير: فهناك القرى الزراعية التي اختصت بزراعات محددة منها قرية يرتة، الواقعة في جبل غورو على ارتفاع 650 م، و التي ورد ذكرها في بعض الألواح بأنها تزود النبيذ القائم على زراعة العنب، (Virolleaud, p 144, 1940).

و قد رافق الزراعة تطور حرفة الرعي في مناطق متعدد من المملكة، و قد كانت حرفة مربحة و مهمة لتوفير الغذاء و الجلود و الصوف و الأنسجة و غيرها. و أهم هذه الماشية هي الثيران و الحمير و الماعز و البقر و

*** في اللغة الأوغاريتية هناك كلمتين تعنيان قلعة أو حصن و هما دمتو (Virolleaud, p 143, 1940) و مجدلا (الحلو، ص، 54 و 499، 1999). و قد وردت كلمة دمتو في وثائق بيع الأراضي و الحقول مما يدل على استخدامها لأغراض زراعية (شيفمان، 1988). أما اسم مجدلا فربما يدل على الأغراض الدفاعية و العسكرية، و ما زالت بعض القرى في المحافظة تحمل اسم مجدلا مثل مجدل كيخيا و مجدل صالح. و قد كانت بلدة بداما تحمل اسم مجدلا إلا أن اسمها تحول إلى داما، و من ثم دخلت عليها الباء الآرامية.**

الخيول. و هنا كانت حلبا في إقليم صفانو الجبلي أهم مراعي الأبقار بينما كانت معرابو و آرو و زغرين [*] في سهول إقليم آرو في الجنوب أهم مناطق تربية الخيول التي اختص الملك بتربيتها (Bordreuil,4, 1984). و قد لعبت الحمير دوراً هاماً كوسيلة للمواصلات، (شيفمان، ص14، 1988).

قام الأوغاريتيون أيضاً باستثمار الغابات التي شكلت عماد الثروة الاقتصادية لفينيقيا عامة، لكونها مصدر الحرف و المنتجات الخشبية المعدة للاستهلاك المحلي أو التصدير، و منها صناعة السفن، و أدوات الحراثة و الفلاحة، و الأثاث المنزلي، و غيرها. فقد قام الحطاب الأوغاريتي باحتطاب غابات العذر و السنديان و البلوط و قطعها في إقليم غورو (الجبال الساحلية) و صفانو (الباير و البسيط) الجبليان، و ربما كانت اليوم غابات الفرلق التي تضم أشجار العزر في كتلة الباير و البسيط ليست سوى بقايا من غابات أوسع تم احتطابها. و بالرغم من أن السلاسل الجبلية الفينيقية تميزت بأشجار الأرز ذات الكثرة و القدم كما أشير إليها في الكتب الدينية و الكتابات القديمة، و التي كانت أخشابها من المواد التجارية الهامة التي تبادلتها فينيقيا مع شعوب العالم القديم، (الصغير، ص 17، 2003)، فإن الأوغاريتيين لم يحظوا بها كغيرهم من الممالك الكنعانية الأخرى. فمن جهة، فقد حرم الأوغاريتي بعد رسم الحدود الشمالية من موارد غابات الأرز الكثيفة في جبال الأمانوس [*]، و التي لم تكن تتوفر في امتداداتها على كتلة الباير و البسيط ذات الارتفاعات المنخفضة نسبياً (دون 900 م). و من جهة أخرى، فإن بعض الدراسات تظهر أن جبال الساحل السوري، و هي امتداد لجبال لبنان الفينيقية، قد دخلتها أشجار الأرز في فترة لاحقة، و أنها ليست أصيلة فيها الأمر الذي يمكن أن يشير إلى أن الأوغاريتي قد قام باستزراع غابات الأرز الموجودة في جباله. فقد استزرع شجرة الأرز على سفوح جبال غورو الغربية و كذلك الشرقية منها المطلة على مستنقعات الغاب حيث أمنت الرطوبة الدائمة درجات حرارة منخفضة ملائمة لنمو هذه الشجرة، و هنا أيضاً حرِم الأوغاريتي من الغابات الواقعة على السفوح الشرقية أيضاً عند رسم الحدود التي تمر عند قمم الجبال. و كانت هذه الأشجار ذات الأخشاب النفيسة مصدراً اقتصادياً هاماً حيث كان يطلبها المصريون الذين ارتبطوا بعلاقات اقتصادية و ثقافية و عسكرية مع أوغاريت، (رمزي، 13، 2004، و حيدر، 2003). و لم يغفل الأوغاريتي عن الثروة الحيوانية في هذه الغابات، فقام بصيد الدببة و الغزلان و الأفاعي (تسمى نحش). و لعل قرية نحشبا الواقعة في أعالي جبل غورو على ارتفاع 1000 م، كانت تكثر فيها الأفاعي ذات الجلود الثمينة، و ربما ذات السم الذي يستخدم في العلاج و الأدوية. و بذلك ساهمت الغابات بتوطن الإنسان الأوغاريتي في أعالي الجبال فتشكلت العديد من القرى التي اعتمدت في وظيفتها على الأنشطة الغابية. فهناك نحو 5 قرى حملت اسم حلبا (التي تعني الغابية أو الحراجية)، ثلاث منها في جبل صفانو، إحداها كانت عاصمة الإقليم (حلبا–صفانو: حلبا الشمال) و كانت واقعة قرب كسب على ارتفاع 900 م، و الأخرى ربما أصبح اسمها اليوم (الحراجية) قرب وادي قنديل (350 م). و في إقليم آرو هناك حلبا ريشي (حلبا الجديدة) التي ربما تكون اليوم قرية حلبكو (800 م)، و في إقليم غورو هناك حلبا–قرد [*] (حلبا البطل) و لم تعد تحمل اليوم هذا الاسم، (Virolleaud, p, 143, 1940).

---

[*] : هناك أيضاً قرية أوغاريتية لا تزال تحمل نفس الاسم حتى اليوم و تقع شمال المملكة في إقليم صفانو. أما زغرين التي كانت تقع في سهل آرو قرب جبلة فلم تعد تحمل هذا الاسم أو ربما تكون اندثرت.

[*] : استغل غابات الأرز سكان بلاد الرافدين من أكاديين (القرن 24-19 ق.م) و آشوريين (19-6 ق. م). وقد عرفت جبال الأمانوس عند الأكاديين، باسم جبال الأرز و قد دخلوا هذه الجبال في فترة حكم شاروكين الأكادي و حفيده نارام سين و قد دونوا ذلك في نصوصهم الملكية. و ورد في النصوص الآشورية أن الملك شلمنصر في القرن السابع ق. م.، أنه تسلق جبال خمانو (الأمانوس) و قطع خشب أشجار الأرز و السرو.

[*] : كلمة قرد تلفظ أيضاً بالكاف (كرد Krd) تعني بالأوغاريتية بطل. فقد وردت عند فيرولو :Hal-bi qar-ra-di – Hlb-krd ص 143.

لم تجُد التشكيلات الجيولوجية بفلزات معدنية ثمينة كالذهب و لا أحجار كريمة كالياقوت و الألماس، فقد اقتصرت الثروات المعدنية و شبه المعدنية على فلزات محدودة جداً من النحاس و الفضة المتشكلة في امتداد جبال الأمانوس التي تعد امتداداً لجبال طوروس التي كانت تسمى جبال الفضة عند الأكاديين. و تظهر تلك الفلزات المحدودة في المملكة في إقليم صفانو (الباير و البسيط)، الذي يصل امتداده البنيوي شرق جزيرة قبرص (ألاشيا). و ربما جاء اسم مدينة كسب من الفضة (Ksp) التي عثر عليها في ذلك الإقليم الشمالي. لذلك، لم يعتمد السباك الأوغاريتي و صانع الحلي و الأدوات الفضية و النحاسية على الفلزات المحلية، بل على الفلزات المستوردة من جزيرة قبرص المقابلة لأوغاريت، (الصغير، 2004). كما اعتمد على فلزات الذهب المستوردة من مصر و تصنيعها و ربما كان ذلك في قرية خرصبو و التي تعني (الذهب)، و الواقعة على مسافة 7 كم شرق العاصمة. و استفاد الحجارون من الرخام الناتج عن الصخور الكلسية و الاندفاعية المتحولة و ذلك في نفس المنطقة الشمالية، لتزيين بعض زوايا القصور و المعابد، و منها محاجر قرية حيمولي (اليوم البدروسية)* عند أقدام تلال البسيط، الغنية بالرخام. أما المساكن العادية فكانت من الحجارة المحلية، و منها على سبيل المثال الحجارة الرملية في أفو (رأس ابن هاني) حيث ما تزال آثار قص الحجارة باقية. إلا أن الأوغاريتي اعتمد أيضاً على الحجارة النفيسة المستوردة كالغرانيت التي حصل عليها من مصر لتزيين قصوره و معابده* (رمزي، 17، 2004، و Arnaud, p151, 1997). و لكن الأوغاريتي عرف كيف يستفيد من التشكيلات الصخرية الغضارية و الجصية التي توفرت في مناطق متنوعة بين الجبل و الساحل، في المصنوعات الخزفية الثمينة التي كانت مضرباً للمثل في ذلك الزمان، و لكنه رغم ذلك اعتمد على الفخار المستورد من قبرص ومصر، (حيدر، ص 25، 2003).

ب. طرق النقل و الموانئ التجارية:

تمتعت مملكة أوغاريت بطرق نقل برية و بحرية أمنت تواصلها مع العالم شرقاً و غرباً، و نشاط دورها التجاري. و هي:

المرافئ البحرية (المينا البيضا Mohadou، و أفو Apo): منذ أن وطأ الفينيقيون أرض مملكة أوغاريت أنشئوا ثغورهم على شواطئها، وكان هذا دأبهم الدائم أينما حلو (حجازي، 1992). و قد اعتمد الأوغاريتيون كما الكنعانيون عامة على "وجود مرفئين لكل مدينة أحدهما شمالي و الآخر جنوبي فتلجأ السفن لهذا المرفأ أو ذاك حسب الفصول" (الخطيب 2001). فقد كان خليج المينا البيضا الموقع الأخير على الساحل الشرقي للمتوسط الذي يصلح استغلاله كمرفأ بحري و عاصمة للمملكة، وكان هو المرفأ الشمالي للمملكة. أما المرفأ الجنوبي فمن المحتمل أن يكون موقع قرية ابن هانئ اليوم الواقعة على رأس ابن هانئ على مسافة 3 كم جنوب غرب العاصمة. و قد كانت معاصرة لأوغاريت في عصر البرونز و أطلق عليها عدة تسميات منها أوغاريت يم (أوغاريت البحر)، أفو (أي الأنف *)، و يسمى أيضا بيروتي، و أوغاريت الجديدة، (حيدر، 32، 2003). فإن العلاقات الهامة بين أوغاريت العاصمة و موقع ابن هانئ و المكتشفات الأثرية من قصور ملكية و مساكن و مرفأ بحري يبين التكامل مع العاصمة في الأنشطة السياسية و الاقتصادية التجارية. و كانت جبلة الواقعة على بعد 40 كم جنوب العاصمة، المدينة المرفئية الثانية

---

* **: حيمولي Himuli ورد ذكرها في الألواح الأوغاريتية على أنها من مجموعة قرى اقليم الشمال (صفانو)، (Bordreuil, p 9, (1984. و قد جاء في نص للملك سرجون الثاني الآشوري (القرن 7 ق.م)، أنه جلب و نقل كميات كبيرة من الرخام من جبال مولي أي جبال الرخام. مما جعل الباحث يعتقد أن جبال الرخام بالآشوري يقصد بها تلال و جبال البسيط.**

* **حجارة معبد بعل هي نفسها التي صنعت منها تمثال أبو الهول (Arnaud, p151,1997).**

* **: سمى الأوغاريتيون هذا الامتداد في البحر أنف و ليس رأس، و يسمى هذا الامتداد اليوم رأس ابن هانئ.**

للمملكة. و عبر هذه المرافئ وصلت تجارة مملكة أوغاريت إلى الموانئ المتوسطية المختلفة في قبرص و كريت و مصر عبر أسطول ضخم من السفن، "و كانت المملكة صاحبة أسطول تجاري يبلغ عدده أكثر من 100 سفينة مدفوعة بقوة الرياح و المجدفين محملة ببضائع أوغاريت من الأخشاب و الزيوت و الخمور و صباغ الأرجوان و الحبوب و المجففات الخزفيات"، (حيدر، 2003).

طرق نقل برية (طريق نهر الكبير الشمالي): تعد فتحة ينابيع و روافد نهر الكبير الشمالي عند التقاء جبل صفانو (الباير و البسيط) مع جبل غورو (الجبال الساحلية) موقعاً استراتيجياً لا يقل أهمية عن موقع العاصمة على المرفأ البحري الذي كان صلتها بالعالم غرباً. فعبر هذه الفتحة وصلت تجارة و علاقات أوغاريت الدولية إلى مدن الفرات الأوسط مثل إيمار (مسكنة) و كركميش (جرابلس) و مملكة ماري العمورية (قرب البوكمال). و قد كان هذا الممر هو الوحيد إلى جانب ممر آخر في الجنوب وهو فتحة عكار على نهر الكبير الجنوبي الذي كان يربط بشكل خاص بيبلوس الفينيقية على المتوسط بمدينة قطنا العمورية، المركز الحضري الأهم في الداخل السوري. لذلك "إن هذه الطبوغرافية يجب أن تؤخذ بالحسبان كمقدمة لأي تفسير لطبوغرافية الإقليم حيث أنها تكشف محاور التواصل بين موانئ المتوسط و سورية الداخلية و وادي الفرات الأوسط في الألف الثاني قبل الميلاد، (Al-Maqdissi, 2013). و بذلك فإن موقع الفتحة كان بمثابة الميناء البري و نقطة عبور corridor و تواصل يربطان ساحل البحر مع حلب و وادي الفرات الأوسط. و ساهمت بتشكيل outposts على مسافات منتظمة يمر عبرها التجار المسافرون خلال أسفارهم، (Al.Maqdissi. 75, 2013-). فقد ساهم الانحدار المعتدل للوادي الأوسط للنهر بجعله طريق نقل بري يمر عبره التجار من داخل و خارج المملكة محملين بالسلع و البضائع. و تدل عليه أعداد القرى و المراكز البشرية الأوغاريتية التي لا تزال تحمل أسماءها حتى اليوم. و لعل أبرزها مدينة كرت التي تعني بالأوغاريتي (Qrt = مدينة)، الواقعة على جبل غورو على ارتفاع 550 م شرق العاصمة بنحو 30 كم، بداية المجرى الأوسط لنهر الكبير الشمالي، و التي كانت مدينة مهمة، (Virolleaud,147,1940). إن أهمية مدينة مدينة كرت تعني أنها كانت عاصمة إقليم غورو. هذا بالإضافة إلى عدة قرى ذكرت في الألواح المكتشفة و ما تزال تحمل اسمها الأوغاريتي على نهر الكبير. إن وقوع بعضها على مسافات منتظمة من مدينة كرت، قد يكون دليلاً على أنها كانت محطات تجارية، و مثال ذلك قرية باشورة (بصر Bsr:Basiru) الواقعة شمال كرت بنحو 7 كم، و حكرو، الواقعة إلى الجنوب منها بنحو 6 كم.

3. الأنشطة الدينية

ينتمي الأوغاريتيون إلى الكنعانيين و هم من الأقوام السامية القديمة التي ينتمي إليها سكان الجزيرة العربية و العراق (أكاديين و بابليين و آشوريين) و الشام (عموريين و آراميين و غيرهم). و تعرف لغتهم بمجموعة اللغات السامية، التي تسمى أيضاً باللغات العروبية أو لغات الشرق القديم، (الراهب ص 16-20، 2013). و تشير الدراسات المتعددة أن للأوغاريتية أكثر الروابط مع اللغة الأكادية بلهجتيها البابلية و الآشورية. ليس فقط بسبب التقارب اللغوي بل لأن الأكادية كانت أيضاً لغة عالمية، كتبت فيها أغلب النصوص و الوثائق في المملكة، و قد استعملت كلغة منافسة للأوغاريتية، (Van Soldt, 1997). إن التقارب اللغوي كان يصحبه تقارب في الديانة و الثقافة بين هذه المجتمعات. فلم تختلف ديانة الأوغاريتيين عن ديانة الكنعانيين و المجتمع السامي العموري و الأكادي، بل كانت متشابهة معها و خاصة مع الديانة الرافدية (الآشورية و البابلية)، مع تميزها بتقديس أكبر للخصب و الأمطار و الزراعة، مقابل تقديس الأكاديين للمظاهر و العناصر الفلكية. و هكذا فقد ساهمت الجغرافية الطبيعية و الاقتصادية من حيث استثمار المناطق بظهور ملامح ثقافة و هوية أوغاريت الدينية. فقد ساهمت الهيدرولوجيا من بحر و تهطال و عواصف و

مجاري مائية سطحية و جوفية، و العناصر الجغرافية الأخرى من جبال و أفلاك (شمس و قمر و ظواهر طبيعية من و ليل و نهار) في تبلور هذه الثقافة و التي تمثلت بأساطير الآلهة التي ذكرت في النصوص و الألواح المكتشفة و رسم ديكور أماكن الآلهة و نشاطاتها، "فالديانة الأوغاريتية كانت ديانة خصب و تأليه قوى و عناصر الطبيعة " (القيم، 2016). فقد كانت أكثر الأساطير الدينية تدور حول الآلهة حدو "حدد" آلهة العواصف و المطر و الرعد و تعرف بلقب بعل، بالإضافة إلى أخته "عناة" آلهة الينابيع و "موت" آلهة القحط، و "يم" إله البحر، و "عشترت أو عشيرة" إلهة الخصب. بالإضافة إلى آلهات أخرى معظمها مرتبط بالزراعة و المحاصيل. و لعل أبرز هذه الأساطير هي أسطورة بعل و "موت" و "عنات" التي تحكي الدورة الزراعية أو المناخية بين بعل إلهة الرعد و البرق و العواصف و "موت" إلهة الحرارة و القحط و عنات إلهة الينابيع ففيها يظهر الصراع بين هذه الآلهة " الصراع بين عناصر الخصب و عناصر القحط، دائم و موسمي، فعندما تكون الغلبة ل "موت" يتحتم نزول بعل إلى الجحيم مثل أشباهه "دموزي –تموز– أدونيس" (القيم، 2016). هذا بالإضافة إلى عدد من الآلهة التي تمثل الأفلاك كآلهة القمر يرح "يريحو"، و ظواهر الليل و النهار فهناك آلهة السَّحر "شحر" و آلهة الغروب "شلم" و هما الآلهة المنعمة و الوسيمة (الراهب، 2013)، و كان لهما أهمية خاصة و يمثلان نجمتي الصباح و المساء.

وقد وهب الأوغاريتي أراضٍ واسعة و حقول لهذه الآلهة (شيفمان، 36، 1988)، و تخيل لها أماكن إقامة و أنشطة، فسمى هذه الأماكن بأسمائها كعادة الكنعانيين و غيرهم من الساميين كالأكاديين و العموريين، الذين سموا العديد من الأماكن بأسماء آلهتهم و أربابهم، فقد كان لكل مدينة إلهها الخاص الذي تحمل اسمه [*]. إن بعض هذه الأسماء زال مع الزمن مع دخول حضارات جديدة و بعضها ما زال باقياً حتى اليوم. فقد كان آله العواصف و الرعد، بعل (حدد:حدو) يقيم على قمم جبل صفون (اليوم جبل الأقرع) و الذي حمل اسمه (بعل–صفون أي بعل الشمال)، حيث تكثر العواصف و البرق و الرعد و تشكيلات السحب على فترات طويلة من العام، و قد أقيم له معبداً على قمته. و ربما اشتقت العديد من تسميات الأماكن، و منها القرى و الأنهار إلى اسم الإله "حدد". فنجد نهر الحداد الذي يصب جنوب جبلة، و قرية الحدادة شمال اقليم غورو على ارتفاع 600 م، قرب فتحة نهر الكبير الشمالي، و كذلك على مقربة منها قرية بلة [**] على ارتفاع 700 م، و التي يمكن أن تحمل اسم الإله بعل. و كانت أخت بعل "عنات آلهة المياه الجوفية التي تتبع منها الينابيع، تسكن الأقاليم الثلاثة (غورو، آرو، صافون) و الآلهة عشترت (عشيرة) آلهة الخصب تقيم و تنشط في نهر الكبير الشمالي" (Bordreuil, 1984). و ربما نجد اسم الآلهة عنات في قرى مثل عنانيت على ارتفاع 1000 م في إقليم غورو (شمالي القرداحة)، و ربما نجد أن اسم عشترت (عشيرة) ما زالت تحمله قرية عين العشرة في إقليم غورو على ارتفاع 550 م في أعالي هذا النهر حيث الخصب الدائم. و ربما يمكن أن نجد أماكن لعبادة آلهات الأفلاك مثل إله القمر "يرح" في قرية ترتياح على ارتفاع 800 م في جبل غورو. فيبدو اسم هذه القرية مركب من كلمتين الأولى من اللغة الأكادية، و هي لغة مستخدمة في أوغاريت، و هي كلمة "تارحو" و تعني تيس الماعز الجبلي (الحلو، 1999)، و الثانية أوغاريتية كنعانية "يرح" و تعني القمر أي مكان يعبد فيه القمر و كان التيس في الثقافة الأكادية–البابلية يمثل إله القمر، الذي يقدم له التيس كقربان. و يبدو ذلك منطقياً إذا ما علمنا أن "بعض أسماء الأماكن في بلاد الشام له علاقة ببعض أسماء الآلهة البابلية و بعضها الآخر يجد تفسيراً في اللغة الأكادية مما يرجع كونها من ذلك المنشأ (الحلو، 36، 1999). و كان هناك أيضاً أماكن لعبادة آلهة السَّحَر "شحر" و

[*]: ذكر عبد الله الحلو (1999)، العديد من أسماء المدن و القرى التي تعود إلى أسماء الآلهة الكنعانية عانات في جنوب سورية، عشترا في حوران، أريحا في فلسطين و هي مشتقة من آلهة القمر "يرح"، بعلبك في البقاع (أي بعل البقاع).

[**] : هناك مدينة بيلة الكنعانية أيضاً في فلسطين.

الشفق أو الغروب "شلم". و قد يكون مكان "شحر" قرية الشحرورة الواقعة اليوم على ارتفاع 700 م شمال شرق إقليم صفانو، و آلهة الغروب " شلم" مكانها قرية سلمى اليوم الواقعة على ارتفاع 800 م في إقليم غورو. فقد ورد ذكر المدينة Šlmy في نصوص أوغاريت على أنها مكان لاستقبال الحجيج (Bordreuil,3, 1984). و قد حملت مدينة القدس زمن الكنعانيين اسم إلهة الغروب، فكان اسمها أور شالم أي مدينة الإله شالم، (شعث،30، 2009). إن المسافة البالغة بين موقعي شحرورة و سلمى هو 15 كم، أي مسيرة يوم بين فترتي السحر و الغروب و هو ما يمكن أن يؤكد العلاقة بينهما. و قد تكون قمة شالما [3] على ارتفاع 800 م في جبل صفون، أيضاً مكاناً يتم فيه تقديس آلهة الغروب، خاصة و أن إطلالتها على منظر غروب الشمس في البحر يمكن أن يمثل قدسية عند مجتمع أوغاريت.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

-توزع الأوغاريتي الكنعاني على كافة تراب مملكته و استثمر كل العناصر الجغرافية من جبال و أنهار و شواطئ في الأنشطة الاقتصادية (زراعية–رعوي، و تجارية و حرفية)، و الدينية.

-عبر هذه الأنشطة الاقتصادية و الدينية، ترك الإنسان الأوغاريتي أثاره المادية و هويته على كامل جغرافيا و حدود مملكة أوغاريت، و لاسيما نويات القرى و المدن التي لا زالت اليوم تحمل أسماءها الأوغاريتية.

-ظهرت في الأقاليم الجغرافية الثلاثة للمملكة تخصصات محدودة في الأنشطة الاقتصادية دون أخرى بسبب التشابه في الظروف الطبيعية و ما وفرته من غابات و سهول و مراعي، باستثناء الاستثمارات الغابية التي تركزت في غورو و صفانو الجبليان مقابل انعدامها في سهل آرو، و الاستثمارات المعدنية و شبه المعدنية في صفانو دون غيره.

-ظهر التخصص المكاني أكثر في مجال الأنشطة الدينية، و يبدو ذلك مع الارتفاعات الجبلية، حيث كانت المرتفعات فوق 800 م مخصصة لاكتشاف و عبادة الأفلاك و الظواهر الكونية، بينما المناطق الأدنى كانت مخصصة أكثر لعبادة آلهة الخصب حيث الحاجة إلى الأمطار و المياه.

-ظهر وادي نهر الكبير الشمالي كعنصر جغرافي–اقتصادي متعدد الموارد و ظهر دوره في الزراعة و التجارة كممر يصل موانئ الفرات و بلاد الرافدين مع أوغاريت و موانئ المتوسط، الأمر الذي ساهم بنشوء العديد من القرى و المدن حوله.

التوصيات:

-أن يؤخذ أثر الإنسان الأوغاريتي في الدراسات الطبيعية من حيث اختفاء عناصر طبيعية أو ظهور عناصر كاقتطاع حجارة، استزراع غابات، استخراج معادن، و غير ذلك.

-إجراء عمليات تنقيب في القرى الأوغاريتية و حماية مواقعها من الاعتداءات و السرقات بشتى الوسائل و ليس الاكتفاء فقط بالتنقيب في موقع العاصمة الساحلي.

-الحفاظ على أسماء القرى الأوغاريتية و عدم تغييرها لأنها من التراث غير المادي الذي يحدد هوية المكان.

-الحفاظ على الثروات الغابية كموروث طبيعي–بشري و رمز ثقافي للمنطقة و المكان.

-أن تؤخذ المواقع الأثرية الأوغاريتية المنتشرة بين السهل و الجبل بعين الاعتبار في المشاريع السياحية الثقافية الأمر الذي يعزز الموارد الاقتصادية للمحافظة.

[3] : ورد ذكر هذه المدينة بين مجموعة مدن في منطقة جبل صفون، (Bordreuil, 1984).

المراجع:

المراجع العربية:

1. حيدر، جمال حسن. *أوغاريت، التاريخ و الآثار*. ط 1، دار المرساة للطباعة و النشر و التوزيع، اللاذقية، 2003.
2. الحلو، عبد الله. *تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية* . ط 1، بيسان للنشر و التوزيع و الإعلام. بيروت، 1999، 581.
3. الخطيب، محمد. *الحضارة الفينيقية*، دار علاء الدين. دمشق، 2001.
4. الراهب، سميرة. *اللغة الأوغاريتية*. ط 1، مطبوعات جامعة تشرين، 2013، 236.
5. القيم، علي. *و لنا في اللقى أثر*. ط 1، مطبوعات وزارة الثقافة، دمشق، 2016.
6. بيطار، غيد. *اللاذقية عبر الزمن*. ط 1، دار المجد للطباعة، دمشق، 2001.
7. حجازي، حسين. *الموانئ و المرافئ و المراسي القديمة في ساحل القطر العربي السوري* . منشورات دار أماني. دمشق،1992، 201.
8. حجي، نهاد حسن. *اللغة الأوغاريتية بين التأثر و التأثير* . مجلة واسط للعلوم الإنسانية، المجلد 5، 2007، 107-111.
9. حليمة، عبد الكريم، سلوم. جولييت، *جغرافية سورية الإقليمية* . ط 1، منشورات جامعة تشرين، 2013-2014.
10. خضرة، جلال، السياحة الريفية. *أداة تنموية في محافظة اللاذقية* . مجلة جامعة تشرين، المجلد 36، العدد 3، 2014، 75-96.
11. رمزي، محمود. *المقومات الأساسية للواقع الاقتصادي الراهن في سورية* . ط 1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004، 141.
12. سعادة، جبرائيل. *حول القرى و المدن الأوغاريتية* . مجلة الحوليات الأثرية. دمشق، المجلد 29-30، 1980.
13. سلوم، غزوان. *حوض وادي القنديل*. مجلة جامعة دمشق، المجلد 28،العدد الأول،2012، 373-438.
14. شعث، شوقي. *القدس الشريف*. ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، 303.
15. شيفمان، أ.ش. *مجتمع أوغاريت*. ترجمة ميخائيل اسحق، ط 1، الأبجدية للنشر، دمشق،1988، 238.
16. غانم، محمد الصغير. *التوسع الفينيقي في البحر الأبيض المتوسط* .ط 1، دار النمير للنشر و التوزيع، دمشق، 2003، 154.
17. مرعي، عيد. *اللسان الأكادي*. ط 1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012.

المراجع الأجنبية (انكليزية و فرنسية)

1. ARNAUD, D. *Prolégomènes à la rédaction d'une histoire d'Ougarit I: Ougarit avant Suppiluliuma Ier*. SMEA, Paris. Vol.39, N. 2, 1997, pp 151-161.
2. BECKMAN, G. *Ugarit and Inner Syria during the Late Bronze Age*. *In Le royaum d'Uogarite de la Crète à l'Euphrate*. Actes du Congrès International de Sherbrook, GGC éditions , 2007, pp 164-174.

3. BORDREUIL, P. *Arrou Gourou et Sapanou: circonscriptions administratives et géographie mythique du royaume d'Ougarit*. In revue: Syria, Paris, Tome 61 fascicule 1-2, 1984. pp. 1-10.

4. BORDREUIL, P., MALBRAN-LABAT, F. *Les archives de la maison d'Ourtenu*. in Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions e Belles-Lettres, 139e année, N. 2, Paris, 1995. pp 443-451.

5. AL-MAQDISSI, M. *From Tell Sianu to Qatana: Some Common Features of Inland Syrian and Levantine Cities in the Second Millennium B.C. in Cultures in Contacts*. Metropolitan Museum of Art, New York. 2013, pp 74-83.

6. LEMAIRE, A. *Les Cananéens, le Levant et la mer*. Clio. Paris, 2014.

7. RACINE-DOGNIN, E. *Tracer des limites, les franchir. Essai sur la notion des frontières en Syrie à la fin du deuxième millénaire avant Jésus-Christ*. Thèse de Doctorat, Université Sorbonne et Institut Catholique de Paris, 2016. 454p.

8. PARDEE, D. *Ugaritic*. in The Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia, Cambridge University Press, 2008, pp 5-35.

9. VAN SOLDT, W. *The Akkadian of Ugarit: Lexicographical Aspects*. SEL, 12, 1995.

10. VIROLLEAUD, Ch. *Les villes et les corporations du royaume d'Ugarit*. In: Syria. Paris, Tome 21 fascicule 2, 1940. pp. 123-151.